



## International Journal of Applied Research

ISSN Print: 2394-7500  
ISSN Online: 2394-5869  
Impact Factor: 5.2  
IJAR 2019; SP12: 88-102

لميس عبدالله خليل

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة ،  
قسم القراءات القرآنية

(Special Issue-12)

“International Conference for Humanities and Technology  
ICFHAT”

(27-28<sup>th</sup> October, 2019)

نظرة في القراءات القرآنية وأثرها على الإعجاز من خلال العلم الحديث  
الآيات الكونية إنموذجاً

لميس عبدالله خليل

الخلاصة:

خلاصة ما تضمنه البحث هو دراسة لنماذج من الآيات الكونية عمدتُ إلى ذكرها، واستأنستُ بذكر القراءات الواردة فيها، ثم إبراز وجوه الإعجاز القرآني من خلال العلم الحديث مع عدم التجرؤ وترجيح قراءة متواترة على أخرى؛ لأنَّهما جميعاً ثابتة السند عن رسول الله  $\text{ص}$ ، فلا يتم التفاضل والترجيح بينهما ولا ترد البتة؛ لثبوتها. فكان هناك توافق دقيق بين نصوص القرآن، وما أكتشفه علماء الكون من حقائق علمية وأسرار كونية لم يكن في إمكان البشر أن يعرفها وقت نزول القرآن، وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني. وكان هدفي من البحث التوسع في فهم آيات القرآن الكريم خصوصاً الآيات الكونية باستخدام الحقائق العلمية القاطعة، وإمعان النظر في الإعجاز العلمي للقرآن وهو من أهم العوامل الإيمانية في هذا العصر .  
الالكتروني.

### Abstract

This research focuses on the study of selected Quranic verses that talks about universal signs and phenomena, in terms of their relationships with the Quranic. Recitations and how they manifest the scientific miracles of the Book of Allah. This was done using the authentic recitations that go back to the prophet Muhammad (PBUH.) All authentic recitations were considered without preferring one over another. This analysis has shown the precise agreement between the verses of the Quran and what modern science has discovered; discoveries that could not have been known at the time the Quran was revealed. Such precise agreement between the verses of the Quran and the scientific discoveries has widened the understanding of the verses of the Quran and shall strengthen the belief that the quran is but from Allah.

المقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعدُ :

إنَّ القرآن هو كلام الله الأزلّي، وهو في الأصل كتاب هداية للإنسان، وسيقى المعجزة الإلهية الخالدة

Correspondence

لميس عبدالله خليل

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة ،  
قسم القراءات القرآنية



العزة سبحانه وتعالى<sup>(7)</sup>. ووصف الإعجاز بأنه علمي نسبة إلى العلم التجريبي الذي يعنى بدراسة الظواهر المتردية فى الأفاق وفى الأنفس وصولاً إلى القوانين التي تفسر سلوكها وتعلل حدوثها بحيث تتكشف حقائق الأشياء، وتتجلى الحقائق متمثلة فى الإيمان الخالص على هدى وبصيرة بالخالق الواحد<sup>(8)</sup>.

### ثالثاً: الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن:

من الضروري التفريق بين قضيتي الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم، فقد سبق التعريف بالإعجاز العلمي فمراده اثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى حقيقة كونية أو تفسير ظاهرة من ظواهر الكون قبل وصول العلم المكتسب إليها بعدد متناول من القرون، وفي زمن لم يكن لبشر إمكانية الوصول إلى تلك الحقيقة عن طريق العلوم المكتسبة أبداً<sup>(9)</sup>. بمعنى أن الحقيقة الكونية التي خلقها الله، وافقت الحقيقة القرآنية التي تكلم بها الله، وهذا هو الأصل؛ لأن المتكلم عن الحقيقة الكونية والمخبر بها هو خالقها، فلا يمكن أن يختلفا البتة، ولكن كل مافي الأمر أن الحقيقة الكونية كانت غائبة بتفاصيلها عن السابقين، فمن الله على اللّاحقين بمعرفتها، فكشفوا عنها، وأثبتوا حقيقة صدق ما جاء في القرآن، فهي لم تظهر إلا في هذا العصر الذي نبغ فيه البحث التجريبي والذي صارت دولته إلى الكفار دون المسلمين، فصار المعتنون بالإعجاز العلمي من المسلمين يتسارعون لإثبات وجوده في نصوص القرآن، وعليه فلا يجوز أن نوظف فيه إلا الحقائق العلمية القاطعة<sup>(10)</sup>.

أما التفسير العلمي: فهو الذي يُحْكَمُ الاصطلاحات العلمية فى عبارات القرآن، ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها<sup>(11)</sup>، وهو من التفسير بالرأي<sup>(12)</sup>. بمعنى أنه محاولة بشرية

(7) ينظر: الإعجاز العلمى تأصيلاً ومنهجاً، عبد المجيد الزنداني، 7

مجلة الإعجاز، هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامى، مكة المكرمة، العدد الأول صفر 1416 هـ- يوليو 1995 م.

(8) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ص/692-693.

(9) ينظر: مدخل الى دراسة الاعجاز -لزغول النجار ص/152.

(10) ينظر: قضية الاعجاز العلمى للقرآن وضوابط التعامل معها -10

زغول النجار ص/ 13، والإعجاز العلمى إلى أين ص/20 .

(11) ينظر : التفسير: نشأته - تدرجه - تطوره لأمين الخولى ص 19-11

20، والتفسير والمفسرون 2/349.

(12) ينظر: المصدر نفسه.12

لحسن فهم دلالة النص القرآني فإن أصاب فيها المفسر فله أجران وإن أخطأ فله أجر، والمعول عليه نيته، والخطأ فى التفسير ينسحب على المفسر ولا يمس جلال القرآن<sup>(13)</sup>.

والتفسير العلمى للقرآن والسنة مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمىة التى لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى الحقيقة العلمىة المقطوع بها، وإذا خرج عن قواعد اللغة، ومدلولات مفرداتها فى زمن النبى ص، وإذا خالف ما دلّ عليه القرآن فى موضع آخر، وإذا صدر عن خلفية تجعل العلم أصلاً والقرآن تابعاً لها<sup>(14)</sup>.

مما سبق يتضح الفرق بينهما: إن التفسير العلمى كشف عن معاني الآيات أو تفاصيلها، أمّا الإعجاز العلمى فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوىة بحقيقة علمىة أثبتتها العلم أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول ص<sup>(15)</sup>.

### مبحث

#### القراءات القرآنية والإعجاز العلمى فى الآيات الكونية

فى هذا المبحث سنذكر القراءات المتواترة الواردة فى نماذج من الآيات الكونية ثم إبراز وجوه الإعجاز القرآنى فيها من خلال ما اكتشفه علماء الكون من حقائق علمىة وأسرار كونىة لم يكن فى إمكان البشر أن يعرفها وقت نزول القرآن .

وقبل البدء لا بد من التعريف بالآيات الكونية: وهى الآيات الدالة على أنه وحده الخالق لكل شىء، وفى كل آية دلالة على الوحدانية فالسما والبروجها، والقمر ونوره، والشمس وضيائها، والليل والنهار، والنعم وما فيه خلق وتكوين، كل هذه آيات الله الكبرى الدالة على أنه فعال لما يريد مختار<sup>(16)</sup>. ومن هذه الأمثلة ما يأتي:

1• فى قوله تعالى:  $\text{جُؤُورٌ وَّؤُورٌ وَّؤُورٌ وَّؤُورٌ وَّؤُورٌ وَّؤُورٌ}$  <sup>(17)</sup>

فىها قراءة ابن كثير: (ضياء) بهمزتين فى كل القرآن، والباقون (ضياء) بهمزة واحدة فى كل القرآن<sup>(18)</sup>

(13) ينظر: مدخل إلى دراسة الاعجاز -لزغول النجار ص/152.

(14) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمى -للنابلسي ص/18.

(15) ينظر: المعجزة العلمىة فى القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني، 15

ضمن كتيب تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، أبحاث المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامى، هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ص/33.

(16) ينظر: أضواء البيان -للشنقيطي 417/8، وزهرة التفاسير 4273/8.

(17) سورة يونس، من الآية/175

(18) ينظر: السبعة فى القراءات ص/323، والنشر 1/406.

وَإِنَّ حَجَّةَ مَنْ قَرَأَ (ضِيَاءً) جَعَلَهُ جَمْعًا لِ(ضَوْءٍ)، وَحَجَّةَ مَنْ قَرَأَ (ضِيَاءً) فَإِنَّ الهمزة في الياء من (ضياء) تقع موقع عين الفعل، وهذه الياء كانت في الأصل واوا، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها، والفعل منه ضياء الشيء يضيئ ضياءً<sup>(19)</sup>، وذكر العلماء أنَّهما لغتان إلا أنَّ همز الياء لحن، كما أنَّ قراءة (ضياء) أنكرها أصحاب البزي<sup>(20)</sup>.

ولو عدنا إلى أئمة اللغة نجد أنَّ الضوء والنور مترادفان عندهم<sup>(21)</sup> إلا أنَّ الضوء أبلغ بحسب الاستعمال وأقوى من النور فما كان صادرًا من ذات الشيء فهو ضوء، وما كان بالعرض فهو نور<sup>(22)</sup>.

ولم يختلف كلام المفسرين عن كلام أهل اللغة فذهب كثير منهم إلى أنَّ معنى الآية: إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ الشَّمْسَ ذَاتَ ضِيَاءٍ، والقمر ذات نور، فالضياء ما يضيئ الأشياء، والنور ما يبين فيخفى<sup>(23)</sup>، أي أنَّ الله تعالى خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرًا بعرض مقابلة الشمس والاكساب<sup>(24)</sup>، فلما كانت الشمس أعظم جرمًا خُصَّتْ بِالضِّيَاءِ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَهُ سَطْوَعٌ وَلَمَعَانٌ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَعْظَمُ مِنَ النُّورِ، وَخَصَّ الْقَمَرَ بِالنُّورِ؛ لِأَنَّهُ أضعف من الضياء ولأنَّهما لو تساويا لم يعرف الليل من النهار<sup>(25)</sup>، وهذا ما أثبتته العلم التجريبي<sup>(26)</sup>.

جاء في ظلال القرآن في تفسير قوله تعالى: جِ وَ وُ وُ وُ وُ وُ وُ جِ ، أي: جعل فيها اشتعال، جِ وَ وُ جِ ، أي: فيه إنارة<sup>(27)</sup>. وقد جاء في القرآن الكريم ما يؤيد ما ذكر أعلاه، حيث قال تعالى: جِ كُ ن ن ن ن ن ن جِ (28)، وَقَالَ: جِ جِ جِ جِ جِ جِ (29) وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: جِ جِ جِ جِ جِ جِ (30).

ولو عدنا للمعنى اللغوي للسراج نجد أنَّه الضياء الصادر من المرسجة التي فيها الفتيلة والدُّهن<sup>(31)</sup>، وأجمع المفسرون أنَّ هذا السراج هو الشمس<sup>(32)</sup>. فالقرآن مرة يصفها بالضياء على أنها مصدر للضوء، ومرة بالسراج، أي: الجسم المشتعل المتقد والمضي بذاته، وأنها سراج وهاج، أي: شديد الوهج، والوهج يجمع النور والحرارة<sup>(33)</sup>.

وقد أثبت العلم الحديث ما جاء به القرآن الكريم فجاء هذا التشبيه الدقيق حقيقة علمية مؤكدة، فالشمس هي مصدر الضوء والحرارة على الأرض لذلك وصفت بالسراج الذي يحرق الزيت ويصدر الضوء والحرارة معًا، وهذا ما تقوم به الشمس فهي تحرق الهيدروجين وتدمجه دمجًا نوويًا وتحوله إلى هيليوم تحت تأثير الضغط الهائل والحرارة الشديدة لتتحول إلى طاقة هائلة تشمل الطاقة الضوئية والاشعاعات الحرارية، أما القمر فلا يقوم بأي عمل من هذا النوع فهو كالمرآة العاكسة للأشعة الشمسية الساقطة عليه فيرد جزءًا منها إلى الأرض بمراحل متعاقبة على مدار الشهر، فحجم هذه الأشعة ليس ثابتًا بل يتغير مع أيام الشهر بنظام دقيق<sup>(34)</sup>.

يتضح مما سبق أنَّ القرائتين لغتان وأن في معنى قراءة الجمهور ترادف، حيث أنَّ الضوء والنور مترادفان إلا أنَّ الضوء أقوى وأعظم من النور؛ لأنَّه صادر من ذات الشيء وليس عرض، وله وهج وسطوع، وهذا ما أثبتته العلم الحديث في وصف الشمس بالضياء فهي مصدر الضوء والحرارة، والقمر بالنور فهو الكوكب البارد الذي يعكس ضوء الشمس.

(1) ينظر: الحجة في القراءات السبع- لابن خالويه ص/180، و.معاني<sup>19</sup> القراءات- للأزهري 167/2.

(2) السبعة في القراءات ص/323، ومفاتيح الغيب 17/208-209.<sup>20</sup>  
(3) ينظر: الفروق اللغوية ص/332.<sup>21</sup>

(4) ينظر (مادة/ضوؤاً) في: تاج العروس 1/318-319.<sup>22</sup>

(5) ينظر: جامع البيان - للطبري 15/23، والجامع لاحكام القرآن-<sup>23</sup> للقرطبي 8/309.

(6) ينظر: مفاتيح الغيب 17/29، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل<sup>24</sup> 3/105.

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 3/174-175، والبحر<sup>25</sup> المحيط 6/14.

(8) ينظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن ص/77.<sup>26</sup>

(9) ينظر: في ظلال القرآن: 3/1765.<sup>27</sup>

(10) سورة الفرقان، من الآية/ 61.<sup>28</sup>

(11) سورة نوح، من الآية/ 16.<sup>29</sup>

(12) سورة النبأ، من الآية/ 13.<sup>30</sup>

(13) ينظر (مادة/سرج) في: مقاييس اللغة 3/156، والصحاح تاج<sup>31</sup> اللغة 1/322، وتاج العروس 6/35.

(14) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 5/107، والبحر المحيط<sup>32</sup> 8/124.

(15) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن 5/200، و مدارك التنزيل<sup>33</sup> وحقائق التأويل 4/252.

(16) ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي - زغول النجار<sup>34</sup> ص/287، والضياء والنور. عبد الدايم الكحيل www.kaheel7.com/ar.

وجعلنا سراجاً وهاجاً. د. ياسين محمد المليكي، نقلا عن <http://www>nooran. Org/D/4.htm> موقع:

فالقراءات جاءت هنا لتقرير حقيقة علمية لم تكن معروفة زمن نزول القرآن لتدل على أن القرآن معجز من لدن علم خبير .  
2 • وفي قوله تعالى: ج ي ي ي ي ي ج (35)

فيها قراءة لحمزة، والكسائي: (بموقع) بإسكان الواو من غير ألف على التوحيد. وقراءة الباقون بفتح الواو وألف بعدها على الجمع(36).

حجة من قرأ (بمواقع) , أي: مساقطها، ومغايبها(37)، وقيل: انتشارها يوم القيامة، وحجة من قرأ (بموقع) أن الموقع في معنى المصدر، وهو يصلح للقليل والكثير(38).

وعند أهل اللغة الوقوع: أي السقوط، ومواقع الغيب: مساقطه(39).

وقد ذكر العلماء والمفسرون أقوال عديدة في معنى هذه الآية، منها: فلا أقسم بمنازل القرآن؛ لأنه نزل نجومًا متفرقة، وقيل: بمنازل النجوم، وقيل: مطالعها ومساقطها، وقيل: انكدارها وانتثارها يوم القيامة(40).

وأرجح الأقوال في معنى الآية: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء؛ وذلك لأن (المواقع) جمع (موقع)، والموقع المفعول، من وقع يقع موقعًا، وهو موافق للمعنى اللغوي وهو ما رجحه الطبري(41).

وهذا ما أثبتته العلم الحديث على أن هذه النجوم ليس لها موقع واحد، بل لها مواقع، فهي نجوم متحركة، وكل شيء يسبح في فلك خاص به(42)، لقوله تعالى: ج ي ي ي ي ي ج (43)، لذلك فإن كلمة (بمواقع) في هذه الآية هي سرٌ إعجازها، فالموقع لا يعني أن صاحب الموقع موجود فيه، فأنه *Y* لم يقسم بالمسافات التي بين النجوم، ولكنه أقسم بالمسافات التي بين مواقع النجوم؛ ذلك

لأن النجوم متحركة بسرعات عالية قد تصل في بعض النجوم إلى حوالي نصف سرعة الضوء، فهي ليست ثابتة، ولو قرأ عالم الفلك هذه الآية لخرَّ ساجداً لله *Y*، فقد قال الله تعالى: ج ي ي ي ي ج (44)(45).

وقد ذكر علماء الفلك أن الأرض تدور حول الشمس في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، غير أن نجماً آخر في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس في سنتين أو ثلاث سنوات أرضية، وبعضها في أقل من سنة، فكل نجم له موقعه الخاصة، وله مدار طويل أو قصير، وشكل مداره دائري، أو إهليلجي، فيكون له موقع جديد في كل ثانية، وأدق ساعات العالم تُضبط على بعض النجوم، وقد يجدُ صانعوها أنها تأخرت، أو تقدمت في العام ثانية واحدة، والذي يضبطها مرور نجم لا يتقدم ولا يتأخر عن مواعده الدقيق، فهذه المواقع وفق نظام عجيبي(46).

ويجدر بنا الإشارة إلى أن بعض النجوم التي نراها تسطح الآن لا وجود لها في السماء؛ لأن آخر شعاع خرج منها ليعلن وفاتها لم يصل إلينا بعد، فهذا الضوء ضوء أثري خرج من منبعه منذ زمن لا يقل عن أربع سنوات بالنسبة لأول نجم قريب من الشمس ويصل إلى بلايين السنين في النجوم الموجودة عند أطراف الكون(47).

مما سبق نجد أن الاختلاف بين القراءات هنا اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، فكان لها الأثر البالغ في إعجاز القرآن بعد أن جاءت الحقيقة العلمية القاطعة مؤكدة وموافقة لها؛ وذلك لأن (المواقع) جمع (موقع)، وهكذا نعلم السر والعظمة التي تقف وراء القسم الألهي بمواقع النجوم، ولم تتم هذه المعرفة إلا بعد نزول القرآن بوقت طويل وسيظل العلم الحديث يبحث عن أسرار وألغاز مواقع النجوم وعظمتها، وهكذا يلتفت نظرنا إلى الإعجاز العلمي للقرآن في مواقع النجوم.

3 • وفي قوله تعالى: ج ي ي ي ي ي ج (48)

وقوله تعالى: ج ي ي ي ي ي ج (49)

(<sup>35</sup>) سورة الواقعة: الآية/ ٧٥ .

(<sup>36</sup>) ينظر: السبعة في القراءات ص/624، والافتتاح ص/382، والنشر . 383/2

(<sup>37</sup>) ينظر مجاز القرآن 2/252، والكشف عن وجوه القراءات 2/406.

(<sup>38</sup>) ينظر: حجة القراءات ص/697، والكشف عن وجوه القراءات 2/406.

(<sup>39</sup>) ينظر (مادة/ وقع) في: الصحاح 3/1301، ولسان العرب 8/402.

(<sup>40</sup>) ينظر: جامع البيان -لطبري 23/147-148، ومعاني القرآن -<sup>40</sup> للفراء 3/129، ومعاني القرآن وإعرابه 5/115، والنكت والعيون 5/463.

(<sup>41</sup>) ينظر: جامع البيان 23/148.

(<sup>42</sup>) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي-راتب النابلسي ص/65.

(<sup>43</sup>) سورة يس، من الآية/ 40.

(<sup>44</sup>) سورة الواقعة، الآية/476.

(<sup>45</sup>) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي-راتب النابلسي ص/66، والمعارف الكونية بين العلم والقرآن 1/61.

(<sup>46</sup>) ينظر: : موسوعة الاعجاز العلمي-راتب النابلسي ص/66.

(<sup>47</sup>) ينظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن 1/62، وكتاب التوحيد -لعبدالمجيد الزنداني 1/38، والاعجاز العلمي في القرآن-سليمان الطراونة ص/24.

(<sup>48</sup>) سورة الأعراف، من الآية:57.

(<sup>49</sup>) سورة الحجر، الآية/2.





وقد ذكر العلماء أنَّ قراءة (يَصْعَدُ) و(يَصْعَدُ) و(يَصْعَدُ) بمعنى واحد(78).

وهذا التفسير من دقائق فهم السلف، وهو جعل الضيق والحر في صدر الكافر لو عرض عليه الاسلام فإنَّه لا يستطيعه، كما لا يستطيع الإنسان الصعود للسماء . ولم يكن يتصور قبل صعود الإنسان في الفضاء أكثر من ذلك.

إلا إنَّ آفاقاً جديدة فتحت في دلالة الآية الكريمة عند صعود الإنسان إلى الفضاء وعرف تأثير الضغط الجوي على أجهزة الإنسان الداخلية.

وهنا يلقي العلم الحديث كلمته ويقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الضغط في داخل الجسم متناسبا تماما مع الضغط الجوي المحيط بالجسم، وقد قياس هذا الضغط بما يساوي وزن ستة وسبعين سنتمرا من الزئبق.

ففي أحوال الإنسان الاعتيادية لا يوجد أي تغلب من الضغط الداخلي على الخارجي ولا العكس، ولكن بعد اكتشاف الوسائل الحديثة وصعود الانسان إلى الفضاء لاحظوا مدى التأثير عند الصعود بهذا الضغط ومايرافقه من انقباض وضيق في الصدر وآلام مبرحة في الرأس والأذنين وجميع المناطق الحساسة في الجسم، وكلما زاد الارتفاع في الجو كلما تخلخل الضغط الجوي وزاد الضغط الداخلي واشتد هذا الضيق والشعور بالاختناق، وإذا ما استمر الإنسان في الصعود سوف يحس بصعوبة شديدة في التنفس وضيق في الصدر حتى يجعل مجرد الكلام متعذرا عليه فيكون فيه الهلاك المحتم، لذا يضطر رواد الفضاء والطيارون الذين يحلقون عاليا في الأجواء إلى استخدام الألبسة المجهزة الخاصة بهذه الحالات(79)

ولقد توصل الانسان لهذه الحقيقة العلمية عندما صعد الانسان لأول مرة بالبالون عام 1804 إلى طبقات الجو العليا لظنه أن الهواء ممتد إلى ما لانهاية فاكشف نقص الضغط الجوي كلما زاد الارتفاع إلى طبقات الجو العليا حتى يصبح الهواء مخلخلا وقاتلا لمن يجرؤ على الاستمرار في الصعود دون اتخاذ الاحتياطات اللازمة ؛ وذلك لأنَّ الحويصلات الهوائية الموجودة في الرئتين سوف تتكشم بسبب نقص الأوكسجين فيضيق الصدر حتى يصل

( ينظر: معاني القرآن-للنحاس 487/2، وحجة القراءات -لابن 271/ص )

( ينظر: الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن ص/53، والقرآن 279/ص ) وإعجازه العلمي ص/89 ، ومباحث في إعجاز القرآن ص/226.

إلى المرحلة الحرجة التي ذكرها القرآن الكريم چ ن ث ذ ذ چ(80). فإن استمر الإنسان بالارتفاع عن مستوى سطح البحر إلى عشرة آلاف قدم لم يشعر بنقص الأوكسجين، وخفض الضغط، وإذا تجاوز عشرة آلاف قدم إلى ستة عشر ألف قدم، فإننا نجد عندئذ ما زود الله به الجسم من أجهزة تتكافأ مع هذا التبدل في الضغط، والأوكسجين، فإذا بقي في هذا المكان يزداد نبض قلبه، ويرتفع ضغطه من أجل أن توفر هذه الأجهزة للجسم حاجتها من الأوكسجين، أما إذا تجاوز الإنسان ستة عشر ألف قدم إلى خمسة وعشرين فإن أجهزة الجسم عندئذ لا تفي بغرضها في هذا الارتفاع المفاجئ(81).

وفي عصرنا الحديث عندما نركب الطائرة لا نشعر بشيء من هذا القبيل، لأنَّ أجهزة الطائرة قد صغطت الهواء ثمانية أمثال، ليكون الضغط الجوي ونسبة الأوكسجين موافقة لما هي عليه في سطح الأرض، فلو تعطلت أجهزة الضغط فجأة في الجو فلا بد للطيار من الهبوط اضطراراً لئلا يموت الركاب(82) ، وقد كشف طب الفضاء ان تخلخل الضغط بسبب الصعود على طبقات الجو العليا يؤدي إلى تغير في وظائف أعضاء الإنسان الداخلية فالغازات في المعدة والأمعاء تتمدد وتسبب تقلصات عنيفة، وقد يؤدي تمدد هذه الغازات إلى انتفاخ يدفع الحجاب الحاجز إلى أعلى، فيضغط على القلب والرئتين مما يسبب الإغماء أو الاختناق في الحالات الشديدة، ويختل نظام الدورة الدموية فقد تتفجر بعض العروق والأغشية في الجسم كغشاء الطبل في الأذنين والإصابة برعاف شديد .. إلخ(83) .

يتبين مما سبق أنَّ هذه الآية من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومن دلائل نبوة النبي ص ، وهكذا تتكشف الحجب عن الآيات المعجزة كلما تقدم العلم وتطور على مر العصور .

5• وفي قوله تعالى: چ ن ث ذ ذ چ(84)

فيها قراءة (سُجِّرَتْ) بالتخفيف، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وَالْبَابُونَ (سُجِّرَتْ) بتشديد(85) .

( ينظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن ص/406، الموسوعة 80 الذهبية في إعجاز القرآن والسنة ص/43-44.

( ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي-للنابلسي 46/2.81

( ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي-للنابلسي 46/2.82

( ينظر: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة ص/43-44، 83 ومباحث في إعجاز القرآن ص/227.

( سورة التكوير، الآية/6.84

( ينظر: السبعة في القراءات ص/673، والنشر 398/2.85



وتأتي مادة (سجر) في معاجم اللّغة بمعانٍ عديدة منها: الماء، والمخالطة، والإيقاد<sup>(86)</sup>، ونفاذ الماء وذهابه<sup>(87)</sup>.

وحجّة من قرأ (سجرت) أنّ التّخفيف يقع على القليل والكثير، والمعنى: ملئت مرّة واحدة، ودليله قوله: ج ه ع ج<sup>(88)</sup>، وحجّة من شدّد قوله: ج ث ث ج ولو كان واحداً لكان تخفيفاً، والعرب تقول: سجرت النّور، وسجرت التّانير بالتّشديد، ومعنى قراءة التشديد أي: أفضى بعضهما إلى بعض فصارت بحراً واحداً<sup>(89)</sup>.

وعند أهل التأويل في هذا الحرف تفسيرات فهي بمعنى: فاضت، وقيل: يبست. وقيل: ملئت، أرسل عذبتها على مالها، ومالها على عذبتها حتى امتلأت، وقيل: فجرت فصارت بحراً واحداً، وقيل: أوقدت فانقلبت ناراً، وقيل: جعل ماؤها شراباً يعذب به أهل النار<sup>(90)</sup>، ومعنى الآية: اضمرت حتى تصير ناراً ملتهبة تتأجج وتحيط بأهل الموقف<sup>(91)</sup>.

وقد أثبتت الدراسات العلمية في القرن العشرين المعاني اللغوية لـ(السجر) هو الماء، فالبحر المسجور يعني باللّغة: المملوء بالماء المكفوف عن اليابسة، وهو معنى صحيح من الناحية العلمية، ومن المعاني اللغوية أيضاً أنّ البحر سجر، أي: أوقد عليه حتى حمي قاعه، وهو كذلك من الحقائق العلمية التي اكتشفها الإنسان في العقود المتأخرة من القرن العشرين. من هنا كان تفسير القسم القرآني بـ ج ه ع ج بأنّ الله تعالى يمن علينا، وهو صاحب الفضل والمنة بأنّه ملأ منخفضات الأرض بماء البحار والمحيطات، وحجز هذا الماء عن مزيد من الطغيان على اليابسة؛ وذلك بحبس كميات من هذا الماء في هيئات متعددة<sup>(92)</sup>. وبعد الحرب العالمية الثانية نزل العلماء إلى أعماق البحار والمحيطات للتعقيب عن المعادن ففوجئوا بسلسلة من الجبال البركانية تمتد في أواسط كافة محيطات الأرض وقد اندفعت على

هيئة ثورات بركانية عنيفة عبر شبكة هائلة من الصدوع العميقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض<sup>(93)</sup>، وتوجد الصخور في حالة لدنه شبه منصهرة عالية الكثافة واللزوجة تدفعها تيارات الحمل الساخنة إلى قيعان البحار والمحيطات في درجات تتعدى 1000 درجة مئوية وبملايين الأطنان فتدفع بجانب المحيط يمينه ويساره في ظاهرة يسميها العلماء (اتساع وتجدد قيعان البحار والمحيطات) فتمتلئ هذه الصدوع بالصهارة الصخرية مما يؤدي إلى تسجير قيعان المحيطات وبعض البحار<sup>(94)</sup>.

والمبهر في ذلك أنّ الماء في البحار والمحيطات على كثرته لا يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الصهارة ولا الصهارة على شدة حرارتها تستطيع أن تبخر هذه المياه بالكامل فيبقى هذا التوازن بين الاضداد (الماء والنار) من أكثر الظواهر إبهازاً للعلماء في زماننا هذا<sup>(95)</sup>، حتى يحين فناء الدنيا فتحمي البحار بنار من تحتها فتتبخر مياهها، وتتدلّع النار في تجاوبها وتصير كلها حمماً بعد أن كانت مملوءة بالماء في الدنيا<sup>(96)</sup>.

مما سبق نجد أنّ العرب لم يستطيعوا وقت نزول القرآن ان يستوعبوا القسم بالبحر المسجور فجاء العلم الحديث بدقة فائقة ليؤكد هذا القسم على إنّها أمور واقعة في حياتنا، وما جاء في مطلع سورة التكوير والتي تشير إلى أمور مستقبلية في الآخرة.

6• وفي قوله تعالى: ج و و ي ي ي د د □ □ ج<sup>(97)</sup>

ج ن ن ذ ذ ت ت ذ ذ ج<sup>(98)</sup>

قرأ غاصم وحمزة والكسائي (مهذأ) بغير ألف فيهما، والباقون (مهذأ) بألف في كل القرآن<sup>(99)</sup>.

فالحجّة لمن أثبت الألف أنّه جعله اسماً للأرض، أي: جعلها لهم فراشاً، وحجّة من حذفها جعله مصدرًا، والتقدير: الذي جعل لكم الأرض ممهودة مهذأ، ويُمكن أن يكون (مهذأ) اسماً يُوصف به

( ينظر (مادة/سجر) في: مقاييس اللّغة 134/3، والصحاح 677/2.<sup>86</sup>)

( ينظر (مادة/سجر) في: العين 51/6، ولسان العرب 345/4.<sup>87</sup>)

( سورة الطور، الآية/6.<sup>88</sup>)

( ينظر: الحجّة - لابن خالويه ص/ 363، وحجّة القراءات- لابن زنجلة ص/750-751.<sup>89</sup>)

( ينظر: جامع البيان - الطبري 459/22-460، ومعاني القرآن<sup>90</sup> وإعرابه 290/5، والنكت والعيون 213/6، ومفاتيح الغيب 65/31.)

( ينظر: تفسير القرآن العظيم- لابن كثير 429/7.<sup>91</sup>)

( ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي - لزغول النجار<sup>92</sup> ص/190.)

( ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي- لزغول النجار<sup>93</sup> ص/191، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة- محمد حسني/189.)

( ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن- لزغول النجار 89/1،<sup>94</sup> والإعجاز العلمي في القرآن والسنة- محمد حسني/189.)

( ينظر: المصدر نفسه 190/1.<sup>95</sup>)

( ينظر: صفة البيان لمعاني القرآن ص/ ، وفي ظلال القرآن/6/3393.<sup>96</sup>)

( سورة الزخرف، الآية/10.<sup>97</sup>)

( سورة طه، من الآية/53.<sup>98</sup>)

( ينظر: السبعة في القراءات ص/418، والتيسير ص/151، والنشر<sup>99</sup> ص/368/2.)

الأرض ؛ لأنَّ النَّاسَ يَتَمَهَّدُونَهَا وَيَسْكُنُونَهَا فَهِيَ لَهُمْ كَالْمَهْدِ (100) ،  
وكلاهما بمعنى واحد: وتأويله إنا ذللناها لهم حتى سكنوها وساروا  
في مناكبها (101) .

نأتي إلى الدلالة اللغوية لهذه اللفظة فمهد الصبي: موضعه الذي  
يهيأ له لينام فيه، والمهاد: الفراش، يقال مهدت الفراش مهداً: بسطته  
ووطأته، وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها، يقال: مهدت لك  
كذا، أي هيئته وسويته، وتمهيدُ العُذْر: بسطه وقبوله، وامتهد  
السنام: انبساطه وارتفاعه (102) .

وبالنسبة لأقوال المفسرين في معنى هذه الآية، أي: ان الله جعل  
الأرض ممهدةً مُسهَّلةً لينة ليست وعرة ، ثابتةً ومستقرة ، تسيرون  
عليها، وتقومون، وتنامون، وتصرفون، تعيشون فكهين في نعيمها  
، كما يعيش الطفل في مهده ، مَعَ أَنَّهَا مَحْلُوقَةٌ عَلَى تَيَّارِ الْمَاءِ  
لَكِنَّهُ أَرْسَاهَا بِالْجِبَالِ لِئَلَّا تَمِيدَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا ، وهذا كناية عن  
الراحة والاستقرار (103) .

ونبه صاحب الظلال عند تفسيره هذه الآية إلى حقائق امتازت بها  
الأرض لتكون مهذاً للإنسان يجد فيها سبله للحياة فهذا الكوكب  
مرَّ بأطوار بعد أطوار من خلالها تغير سطحه من صخر صلد  
إلى تربة صالحة للزراعة، وتكوّن على سطحه الماء، وفي دورانه  
حول نفسه صار يومه يسمح باعتدال حرارته وصلاحيتها للحياة،  
وسرعته تسمح باستقرار الأشياء والأحياء على سطحه، وفيه  
خاصية الجاذبية، ليحتفظ عن طريقها بطبقة من الهواء تسمح  
بالحياة ولو أقلت الهواء المحيط بهذا الكوكب من جاذبيته ما أمكن  
أن تقوم الحياة على سطحه، ولو زادت الجاذبية عن القدر  
المناسب للصفات الأشياء والأحياء بالأرض وتعدرت حركتها ،  
ولزاد ضغط الهواء عليها من ناحية أخرى فألصقها بالأرض  
إلصاقاً، أو سحقها، ولو خف هذا الضغط لانفجر الصدر  
والشرييين انفجاراً، ومن حقائق جعل الأرض مهذاً أنه تعالى جعل  
المحيطات والبحار التي تكونت على سطح الأرض كافية  
لامتصاص الغازات السامة والاحتفاظ ببيئة جوية تسمح للأحياء

بالحياة، وجعل من النبات أداة للموازنة بين الأوكسجين الذي  
يستشفه الأحياء ليعيشوا به، والأوكسجين الذي يطرحه النبات فلولا  
هذه الموازنة لا ختق الأحياء بعد فترة من الزمان (104) .

ما تقدم هو تصور وتفسيرات من وجهه نظر إسلامية لأئمة أفذاذ ،  
وبقي للعلم التجريبي أن يقول كلمته حتى يثبت بأن هذا القرآن  
معجز ولا تتقضي عجائبه، والنظرة العلمية الحديثة تؤكد ما تشير  
إليه الآية من تمهيد الأرض، وتسوية سطحها، وتهياتها لجميع  
الكائنات بعد أن كانت في بداية الأمر وعرة التضاريس بشكل  
كبير لاتستقيم مع الحياة.

فالقشرة الأرضية والتي يبلغ سمكها 60 كيلومترا هو الجزء الذي  
مهده الله تعالى ليكون صالحاً للحياة الحيوانية والنباتية وتمهيداً  
لاستقبال الإنسان، وقد انفق العلم والقرآن في إنها كانت بعد  
تجميدها سطحاً مكوناً من طبقة جامدة وعرة وقاسية ذات مرتفعات  
عالية ومنخفضات عميقة، ثم جاءت عوامل التعرية وحولتها إلى  
سهول ومسالك وممرات وأنواع متعددة من التربة فاصبحت صالحة  
للحياة (105)، وإن بعض هذه القشرة يرتفع مكونا الجبال وينخفض  
بعضها ليكون قيعان البحار والمحيطات، وإن وجود الجبال على  
سطح الأرض موزعة بدقة وحكمة يساعد على التوازن بين  
المرتفعات والمنخفضات بحيث لا تميد الأرض ولا تضطرب، فكانت  
هذه الجبال تعمل عمل الأوتاد التي تحفظ توازن الخيمة  
واستقرارها (106) .

ومن الحقائق العلمية المكتشفة في العلم الحديث والتي تدل على  
تذليل الأرض وتسخيرها وتمهيدتها لتكون صالحة للحياة ما سنذكره  
في النقاط الآتية (107):

- 1- لاحظ علماء أمريكي أن الحياة ممكنة ضمن أصل حراري  
ضيق ، والأرض هي الكوكب الوحيد الذي له هذا الفاصل  
الحراري الضيق .
- 2- إن درجة حرارة الشمس على سطح الأرض دون غيرها من  
الكواكب هي الأنسب ، فلو نقصت نسبة طاقة الإشعاع

( ينظر: الحجة في القراءات- لابن خالويه ص/ 241، وحجة 100 )  
القراءات - لابن زنجلة ص/ 453 .

( ينظر: معاني القرآن وإعرابه 271/5، والتحرير والتنوير 236/16 )  
101 .

( ينظر (مادة/ مهد) في : الصحاح 541/2، ولسان العرب 410/3-102 )  
411 .

( ينظر: تفسير القرآن العظيم- لابن كثير 301/12، والتحرير 103 )  
والتنوير 236/16، وزهرة التفاسير 4736/1 .

( ينظر: في ظلال القرآن 3178/5-104 )

( ينظر: القرآن وإعجازه العلمي ص/ 64، والموسوعة العلمية في 105 )  
الإعجاز- سمير عبد الحليم ص/ 45 .

( ينظر: القرآن وإعجازه العلمي ص/ 65-106 )

( ينظر: الموسوعة الذهبية في الإعجاز - لأحمد مصطفى 107 )  
ص/ 239-241، والقرآن وإعجازه العلمي ص/ 64 .

الشمسي يؤدي إلى تجمد الأرض وموت الكائنات الحية على سطحها.

3- يميل محور دوران الأرض بزاوية 23,27 عن مستوى دائرة البروج، وهو يمنع الافراط الحراري للجو في القطبين وخط الاستواء، ولو لم يكن هذا الميل موجود سيكون التدرج الحراري أكثر ارتفاعا مما هو عليه فلا تكون المناطق معتدلة بعد أو ملائمة للمعيشة.

4- سرعة دوران الأرض حول محورها يحافظ على التوازن الحراري ، ودوران الأرض حول نفسها كل 24 ساعة ينتج عنه الليل والنهار، ودورانها حول الشمس يسفر عنه الفصول الأربعة.

5- إن حجم الأرض هو تماما ما ينبغي أن يكون عليه فليست صغيرة تخسر جوها لكون جاذبيتها الثقالية عندئذ تكون صغيرة، ولا كبيرة بحيث تزداد جاذبيتها الثقالية كثيرا فتحتفظ بجو غازي أكبر بما فيها من غازات حارة.

6- يحمي حزام " فان آلن " - والذي تمتد خطوطه المغناطيسية 10000 ميل من الأرض - الكرة الأرضية من أشعاعات النجوم المميتة إلا أشعة الشمس، وقد حسبت الطاقة الناشئة من السحب البلازمية التي يأسرها هذا الحزام فوجدت فيها مستويات عالية من الطاقة تصل إلى 100 بليون مرة من طاقة قنبلة هيروشيما.

7- يتكون الغلاف الجوي الأرضي من 77% نيتروجين، 21% غاز الكاربون، أما الأوكسجين فهو أهم الغازات لحفظ الحياة على سطح الأرض، ونسبته 21%، فهذه هي نسب فعالة داعمة للحياة على سطح الأرض.

8- لو كانت قشرة الأرض أكثر سمكا لانقل كثير من الأوكسجين من الجو إلى القشرة ولو كان أرق لزداد النشاط البركاني التكتوني إلى حد كبير.

فهذه الحقائق المكتشفة كلها دلائل واضحة على عظمة الخالق وعظمة الكتاب المنزل، فهي تؤكد للناس أن الأرض جهزت لكم، وهيئت لاستقبالكم، كما جعل الطفل الصغير في مهد مريح، لين، وحرارة معتدلة ومناسب من كل النواحي، فقد تقصّل علينا ربنا سبحانه وتعالى، فجعل الأرض مهداً، وجعل كل شيء فيها بقدر لتكون صالحة للحياة دون غيرها من الكواكب، فجعل حرارتها معتدلةً وجعل كثافتها معتدلةً، وجعل شمسها معتدلةً، وجعل جاذبيتها معتدلةً، وجعل دورتها اليوميةً معتدلةً، وجعل دورتها السنويةً معتدلةً، جعلها ممهّدة وهي متحركة هذا من نعم الله علينا

، وهكذا نعلم أن القرآن كون ناطق، والكون قرآن صامت، والنبی ۾ قرآن یمشي، فتأمل في صنع الله Y ، من أجل أن تعرف الله من خلال كونه<sup>(108)</sup> .

7۰ وفي قوله تعالى: جِثْ ثُ ثُ ثُ فِ چ<sup>(109)</sup>

فيها قراءة حمزة وحفص (بزينة) بالخفض والتتوين و(الكَوَاكِبِ) بالخفض، وقراءة شعبة (بزينة) منونة (الكَوَاكِبِ) بالنصب ، وقراءة الباقيين (بزينة الكواكب) خفضاً مُضَافاً<sup>(110)</sup>.

فحجة من قرأ (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) جعل الكواكب بدلاً من الزينة، والمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب ، ومن قرأ (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) أقام الزينة مقام التزيين فنصبت (الكواكب) بها، والمعنى: أننا زينا الكواكب فيها، ومن قرأ (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) فهو على إضافة الزينة إلى الكواكب، والمعنى بأن زينا الكواكب<sup>(111)</sup> وهو ما ذكره أكثر علماء التفسير أيضاً<sup>(112)</sup>، لذلك نجد إن هذه القراءات لا تختلف كثيرا في المعنى فالكواكب مصابيح وزينة للسماء .

وزاد المفسرون فوائد أخرى لهذه الكواكب فضلاً عن كونها خلقت للزينة ، فإن منها ما خلق لغير الزينة ، فالنجوم خلقت لثلاث: رجوماً للشياطين، ونوراً يهتدى به أي إنَّها تعمل كالمصابيح ، وزينة للسماء الدنيا<sup>(113)</sup> ، بدليل قوله تعالى: جِثْ ثُ ثُ ثُ فِ چ<sup>(114)</sup> ، وقوله تعالى: جِثْ ثُ ثُ ثُ رُ ثُ كِ چ<sup>(115)</sup> .

وذكر الإمام الرازي وجوه في كَيْفِيَّةِ كَوْنِ الْكَوَاكِبِ زِينَةً لِلْسَّمَاءِ منها: أَنَّ الثُّورَ وَالضُّوَّةَ أَحْسَنَ الصِّفَاتِ وَأَكْمَلُهَا وهو موجود في هذه الْكَوَاكِبِ الْمَشْرِقَةِ الْمُضِيئَةِ فِي سَطْحِ الْفَلَكَ ، ويجوز ان المراد بالزينة أشكالها الْمُتَنَاسِبَةُ الْمُخْتَلِفَةُ كَشَكْلِ الْجُزْءِ وَبَنَاتِ نَعَشٍ وَالثَّرْيَا وَغَيْرِهَا، وممكن أَنْ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الرَّيْنَةُ كَيْفِيَّةَ طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا، أَوْ أَنَّهَا كَالْجَوَاهِرِ الْمَشْرِقَةِ اللَّامِعَةِ الْمُتَأَلِّئَةُ فِي الْفِضَاءِ الشَّاسِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُفِيدُ كَوْنَ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ زِينَةً<sup>(116)</sup> .

( ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي -النايلسي 54/2-56 .<sup>108</sup>

( سورة الصافات ، الآية/6.<sup>109</sup>

( ينظر: السبعة في القراءات ص/546-547، والتيسير ص/186.<sup>110</sup>

( ينظر: معاني القراءات -للأزهري 316/2، والحجة -لابن زنجلة<sup>111</sup> ص/604.

( ينظر: جامع البيان -للطبري 10/21، وزاد المسير 3/536.<sup>112</sup> والبحر المحيط 9/19.

( ينظر: النكت والعيون 5/38.<sup>113</sup>

( سورة فصلت ، من الآية/12.<sup>114</sup>

( سورة الملك ، من الآية/5.<sup>115</sup>

( ينظر: مفاتيح الغيب 16/318.<sup>116</sup>

أمّا العلم الحديث فقد ساه في الفضاء الشاسع ورصدوا مجراته ونجومه فتبينوا أنّها جميعاً خلقت بنظام دقيق لا تندو من العشوائية قيد شعره فالكواكب بمثابة المصابيح التي تزين السماء الدنيا وهي وسيلتنا للتعرف على أبعاد السماء الدنيا<sup>(117)</sup>، وإنّ النجوم تتفاوت في مراتبها أي: درجة لمعانها أو بريقها وشدة ضيائها إمّا تبعاً لبعدها عن الأرض أو بسبب الاختلاف في أحجام النجوم وكتلتها ومقدار الأشعة الضوئية المشعة منها، وإنّ ألمع النجوم ظاهرياً للعين البشرية هي الشمس، وبعدها نجم الشعرى اليمانية الذي يبدو كنقطة مضيئة في السماء نظراً لبعده عنا مسافة تصل إلى 500000 مرة قدر بعد الشمس، ولكنه لو حل محل الشمس فإنّه يعطينا من الضوء والحرارة قدر ما تعطيه الشمس 40 مرة ولهذا فإنّ الأقدار أو المراتب الظاهرية للبريق الظاهري للنجوم هي مراتب مقدرّة لاتعطي الأقدار المطلقة لبريق النجوم حيث هي في السماء، ولرب لنجم يلمع بشدة؛ لأنّه قريب منا بينما نجم آخر أشد لمعاناً يبدو خافتاً لبعده عنا (118).

وفي بحث أجراه العلماء مؤخراً وجدوا أنّ أول نجوم تشكلت في هذا الكون هي (الكوازارات) أو النجوم اللامعة وهي قديمة جداً يبلغ عمرها بلايين السنين، وهي تزين السماء كاللآلئ على العقد، فلو نظرنا إليها من خلال المرصد فإنّها تبدو كالأحجار الكريمة متناثرة بألوانها الزاهية تعمل كالمصابيح في الكون لأنّها تضيء ما حولها، فعندما صوّر العلماء غيوماً من الدخان الكوني رأوا هذه الغيوم بواسطة تلك النجوم وهذا ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله:  $\text{چ د د ژ ژ ژ چ}$ ، فنجد أنّ القرآن الكريم سمّاها مصابيح وهي تسمية علماء الغرب بعد أن تأكدوا يقيناً أنّها تعمل عمل المصابيح في تسهيل الرؤيا لهم<sup>(119)</sup>، واكتشفوا أنّ النجوم الشابة لها ألوان تبدو بها عند ظهورها في القبة السماوية بحسب درجة حرارتها السطحية وقد قسمها العلماء إلى طوائف عديدة منها: النجوم الزرقاء والتي كتلتها أكبر من كتلة الشمس بنسبة 1:80 وأكبر إضاءة من الشمس بنسبة 1:28000، والأبيض المزرق، والأبيض المصفر، والأصفر كالشمس، والأصفر البرتقالي وصولاً إلى النجوم الحمراء والتي هي أقل كتلة وإضاءة من الشمس، ويمكن رؤية هذه الألوان إذا صعنا خارج الغلاف

الجوي في مكوك الفضاء حيث الظلام الحالك ووضوح النجوم بألوانها المختلف التي تزين السماء وكأنّها مصابيح ملوّنة في في الفضاء الأسود<sup>(120)</sup>. فسبحان الخالق العظيم في دقة وصفه والذي يوجب علينا الإحناء أمام عظمة خلقه.

## الخاتمة

بعد حمد الله والاستعانة به فقد منّ الله عليّ بالانتهاء من كتابة هذا البحث الذي لا أدعي فيه الكمال فهو لله وحده، ولكن حسبي أنّي قد بلغت جهدي، وقد توصلت من دراستي لنماذج من الآيات الكونية إلى بعض النتائج ويمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

- 1- تتعدد جوانب الإعجاز القرآني بتعدد الزوايا التي ينظر إليها الانسان إلى كتاب الله، منها الجانب البياني، والأدبي، والبلاغي، والنظمي، والتشريعي، والتريوي، والاقتصادي.. الخ، وفي عصرنا الحاضر برز جانب الإعجاز العلمي الذي يؤكد وحدانية الله وعظمة خلقه.
- 2- هناك توافق دقيق بين نصوص القرآن والسنة النبوية، وما أكتشفه علماء الكون من حقائق علمية وأسرار كونية لم يكن في إمكان البشر أن يعرفها وقت نزول القرآن.
- 3- إنّ القرآن معجز بكل تفاصيله، فلا يأتيه الباطل ولا اختلاف ولا تضاد فيه، لذا فإنّ اختلاف القراءات فيه هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، فكان لها الأثر البالغ في إعجاز القرآن بعد أن جاءت الحقيقة العلمية القاطعة مؤكدة وموافقة لها.
- 4- في عصر التطور الهائل والتقنيات الحديثة قصرنا في التبليغ عن حقيقة ديننا العظيم، فتأمّر أهل الباطل علينا، فكان ابراز وجوه الإعجاز العلمي في القرآن وما ورد من حقائق علمية قاطعة خير وسيلة لاقناع أهل عصرنا بصدق القرآن ونبوة نبينا محمد ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## ثبت المظان

• بعد القرآن الكريم

( ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن - زغلول النجار <sup>117</sup> )، 57/2

( ينظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن 51/1، والإعجاز العلمي <sup>118</sup> )، في أسرار القرآن - محمد حسني 121/4 - 123.

<sup>119</sup> ( www.kaheel7.com )

( ينظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن 52/1 - 54، والإعجاز <sup>120</sup> )، العلمي في أسرار القرآن - محمد حسني 120/4.

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت 1393هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418 هـ.
3. الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
4. الإعجاز العلمي إلى أين؟ : د مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 143هـ.
5. الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية: محمد حسني، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ط1، 2005م.
6. الإعجاز العلمي في القرآن (الكون والماء): د. سليمان الطراونة، دار الفرقان، عمان - الأردن، ط1، 1424هـ - 2003م.
7. الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي ابن البادش (ت 540هـ)، دار الصحابة للتراث، (د.ط)، (د.ت).
8. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر - بيروت، 1420هـ.
9. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
10. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية - تونس، 1984 هـ.
11. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1420هـ - 1999 م.
12. التفسير: نشأته - تدرجه - تطوره لأمين الخولي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.
13. التفسير والمفسرون: د. محمد السيد حسين الذهبي (ت 1398هـ)، مكتبة وهبة - القاهرة.
14. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ/ 1984م.
15. جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
16. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.
17. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (ت: حوالي 403هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
18. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401 هـ.
19. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، - 1422 هـ.
20. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).
21. السبعة في القراءات : أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ.
22. شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، - 1415 هـ، 1494 م.
23. صفوة البيان :حسنين محمد مخلوف، منشورات وزارة الاوقاف-الكويت، ط3، 1407-1987.
24. الصحاح تاج اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
25. ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد بن نوح الألباني (ت 1420هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
26. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17، 1412 هـ.
27. قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها: زغول النجار، مطبعة نهضة - مصر، ط1، 2006 م.
28. القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية، (د.ط)، (د.ت).

42. معاني القراءات: محمد بن أحمد الأزهرى (ت 370هـ), مركز البحوث في كلية الآداب-جامعة الملك سعود, (د.ط), (د.ت).
43. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ), تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون, دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر, ط1, (د.ط), (د.ت).
44. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (ت 338هـ), تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى - مكة المكرمة, ط1, 1409هـ.
45. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ), تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب - بيروت, ط1, 1408 هـ - 1988 م .
46. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, ت 360 هـ, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد, دار إحياء التراث العربي, ط2, 1983 م.
47. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399 هـ - 1979 م.
48. مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الفخر الدين الرازي (ت 606هـ), دار إحياء التراث العربي-بيروت, ط3, 1420هـ.
49. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد ابن الجزري, (ت 833هـ), دار الكتب العلمية, ط1, 1420 هـ - 1999 م
50. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري, (ت 833 هـ), تحقيق: علي محمد الضباع, المطبعة التجارية الكبرى, المملكة العربية السعودية, ط1, 1412 هـ - 1991 م
51. النكت والعيون: علي بن محمد بن محمد الشهير بالماوردي (ت 450هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان, (د.ط), (د.ت).
52. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: د. زغول النجار, تقديم: أحمد فراج, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة, ط4, 1433هـ-2012م.
53. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: محمد راتب النابلسي, دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا, ط2, 1426 هـ - 2005 م.
29. كتاب التوحيد: عبدالمجيد الزنداني, المكتبة العصرية, صيدا-بيروت, 1426هـ-2005م.
30. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ), تحقيق: د مهدي المخزومي, د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, (د.ط), (د.ت).
31. لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد المعروف بالخازن (ت 741هـ), تصحيح: محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية - بيروت, ط1, 1415 هـ .
32. لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ), دار صادر-بيروت, ط3, 1414 هـ.
33. مباحث في إعجاز القرآن: د مصطفى مسلم, دار القلم - دمشق, ط3, 1426 هـ - 2005 م.
34. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ), تحقيق: محمد فواد, مكتبة الخانجي-القاهرة, 1381هـ
35. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب الأندلسي, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية - لبنان, ط1- 1413هـ . 1993م.
36. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت 666هـ), تحقيق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية, بيروت - صيدا, ط5, 1420 هـ / 1999م .
37. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد النسفي (ت 710هـ), تحقيق: يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب-بيروت, ط1, 1419 هـ - 1998 م
38. مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: د. زغول النجار, دار المعرفة-بيروت-لبنان, ط1, 1430هـ-2009م.
39. مسند أبي يعلى, أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت 307هـ), تحقيق: حسين سليم أسد, دار المأمون - دمشق, ط1, 1404هـ - 1984.
40. معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت 510هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي-بيروت, ط1, 1420 هـ
41. المعارف الكونية بين العلم والقرآن: تأليف نخبة من علماء الفكر الاسلامي, بإشراف: د. منصور محمد, مركز عباد الرحمن, المملكة العربية السعودية-جدة, ودار الفكر للطباعة, القاهرة - مصر, 1418هـ-1998م.

54. الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن والسنة النبوية: د. أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي- القاهرة، ط1، 1426هـ- 2005م.
55. الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني: د. سمير عبد الحليم ، تقديم: د. محمد راتب النابلسي، دمشق، ط2، 1424هـ- 2003م.
56. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م.

#### • المؤتمرات والمجلات

- 1- المعجزة العلمية في القرآن والسنة: عبد المجيد الزنداني، أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- 2- الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً: عبد المجيد الزنداني، مجلة الإعجاز، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الأول صفر 1416 هـ- يوليو 1995 م.

#### • المواقع الإلكترونية:

- 1- الضياء والنور . عبد الدايم الكحيل . [www.kahee17.com/ar](http://www.kahee17.com/ar)
- 2- وجعلنا سراجاً وهاجاً. د. ياسين محمد المليكي، نقلاً عن موقع [http://www>nooran. Org/D/4.htm](http://www>nooran.Org/D/4.htm)